المُنيّة والأمل

تأليف

القاضي عبد الجبار الهمذاني

(٤١٥ هـ)

جمعه

أحمد بن يحيى المرتضى

قدم له وحققه وعلق عليه

الدكتور

عصام الدين محمد علي

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

« وقل ربى زدنى علماً »

مقدمة

مع بداية القرن الثانى الهجرى نشأ الفكر المعتزلى ، وقد تميز رجال المعتزلة على غيرهم باستخدام العقل فى براعة فائقة معتمدين على الأدلة والحجج العقلية فى تناول مسائل الكلام ، كما أعلنوا فكرة : حرية الإرادة الانسانية .

وقد استطاع المعتزلة أن يضمنوا الى جانبهم تأييد الخلفاء الأمراء العباسيين حتى تمكنوا فى وقت أن ينشروا فكرة خلق القرآن بأمر المأمون . ولكن الدنيا تدور دورة أخرى ، لتأتى أيام الخليفة المتوكل العباسى ، فيحمل على المعتزلة ، ويصدر الكتب ضدهم ، ويعلن أن كلام الله تعالى غير مخلوق ، ومن قال إنه مخلوق فهو كافر حلال الدم .

ومهما يكن من أمر ، فقد استمر الفكر المعتزلى فترة طويلة من الزمن يلهب المشاعر ويثير العقول ، بما دار المعتزلة أنفسهم من خلافات ، وبما أثار من قضايا العلم والفلسفة

والكتاب الذى بين أيدينا يحتوى على جزئين :

الاول : تحقيق كتاب : المنية والامل ، وقد نسب الباحثون هذا الكتاب لابن المرتضى ، ولكن الحقيقة أن هذا الكتاب قد نقل عن كتاب آخر للقاضى : عبد الجبار الهمذانى حيث يقول ذلك ابن المرتضى نفسه فى صدر كتاب : المنية والأمل : وقد نسب الباحثون هذا الكتاب لابن المرتضى ، ولكن الحقيقة أن هذا الكتاب قد نقل عن كتاب آخر للقاضى : عبد الجبار الهمذاني حيث يقول ذلك ابن المرتضى نفسه فى صدر كتاب : المنية والأمل : « قد رتب القاضي عبد الجبار طبقاتهم ، ونحن نشير الى جملتها وهى أن طبقاتهم ، على ما فصله قاضى القضاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جده ، هى عشر » ولقد أتم ابن المترضى هذه الطبقات ، حيث نقلها عن الحاكم . وفى هذا يقول :

« ولما فرغنا من الطبقات التي ذكرها القاضي ، ذكرنا طبقتين آخرتين حادية عشرة وثانية عشرة ذكرهما الحاكم »

ولهذا فقد أفردنا – بعد هذه المقدمة –، ترجمة خاصة لكل من الشخصيتين الكبيرتين : ابن المرتضى ، والقاضي عبد الجبار الهمذاني .

الأول : باعتباره مقدما وناقلا . والثانى باعتباره مؤلفا حقيقيا ومرتبا للطبقات العشر .

ولما كان الجزء الاول من هذا الكتاب – كما أسلفنا – يحتوي كتاب : المنية والأمل ، تحقيقنا وتعليقنا عليه ، ويتضمن بين صفحاته عرضا لشخصيات معتزلية كل منها مندرج تحت طبقة معينة ، وقد لمسنا أن المؤلف يركز على سرد الجوانب الشخصية لحياة الرجال فقط ، لذلك جعلنا الجزء الثانى مكملا للجزء الاول ، بحيث يعطى صورة صادقة لفلسفة المعتزلة ، ثم لفرق المعتزلة ، وسجلنا بهذا الجزء أهم المسائل الكلامية والفلسفية التى عرض لها المعتزلة ، وعرضنا لزعماء فرقهم وفلسفتهم ، حتى نتمكن فى النهاية من أن نقدم عملا متكاملا بقدر الامكان عن رجال المعتزلة وفلسفتهم فى آن واحد ، ولعلنا نكون قد وفقنا فى هذه المحاولة .

والله ولي التوفيق

الدكتور
عصام الدين محمد

القاضي عبد الجبار الهمذاني

أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد آبادى من أشهر رجال المعتزلة ، يضعه صاحب المنية والأمل في الطبقة الحادية عشرة .

ولد بهمذان من أعمال فارس ، وكان في أول أمره أشعريا فى علم الكلام ، وشافعيا فى الفقه . ولكن بعد أن نظر وتأمل وحاول اكتشاف الحقيقة ، رأى أن يتبع المعتزلة . فأخذ عن أبي اسحق بن عياش المتوفى سنة ٣٨٦ هجرية ، وكان ابن عياش من معتزلة البصرة ، وتلميذاً لأبي هاشم الجبائى (المتوفى ٣٢١ هـ)ثم انتقل الى بغداذ حيث حضر مجلس أبي عبد الله الحسين بن علي البصري .

وفي سنة ٣٦٠ هجرية ، اتصل عبد الجبار بالصاحب بن عباد ، وزير السلطان فخر الدولة البويهي ، فعينه قاضيا فى مدينة الري . وأصبح يلقب بقاضي القضاة ، وهناك أمْلىَ تآليفه الغزيرة ، وكثر أتباعه وتلاميذه . وتوفى بالري سنة ٤١٥ هـ .

وعنه يقول ابن المرتضى :

« أبو الحسن قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني . كان فى ابتداء حاله ، يذهب فى الاصول مذهب الأشعرية ، وفى الفروع مذهب الشافعى ، فلما حضر مجلس العلماء ، ونظر وناظر ، عرف الحق فانقاد له ، وانتقل الى اسحق بن عياش ، فقرأ عليه مدة . ثم رحل الى بغداد ، وقام عند الشيخ أبى عبد الله مدة مديدة ، حتى فاق الأقران ، وخرج فريد دهره » .

وعن القاضي يقول الحاكم :

« ليس تحضرني عبارة ، تحيط بقدر محله في العلم والفضل ، فإنه الذي فتّق

علم الكلام ، ونشر بروده ، ووضع فيه الكتب الجليلة ، التي بلغت المشرق والمغرب ، وضمنها من دقيق الكلام وجليله ، ما لم يتفق لأحد مثله

وكان طوال عمره ، مواظبا على التدريس والاملاء ، حتى طَبَّقَ الأرض بكتبه ، وأصحابه ، وبُعْدِ صيته ، وعظم قدره .

وإليه انتهت الرياسة فى المعتزلة ، حتى صار شيخها وعالمها غير مدافع ، وصار الاعتماد على كتبه ، ومسائله نسخت كتب من تقدمه من المشايخ . وشهرة حاله تغنى عن الاطناب في الوصف » .

واستدعاه الصاحب الى الرى بعد سنة ستين وثلاثمائة ، فبقي فيها مواظبا على التدريس ، الى أن توفي رحمه الله سنة خمس عشرة أو ست عشرة وأربعمائة .

وكان الصاحب يقول فيه :

« هو أفضل أهل الأرض » ، ومرة يقول فيه : « هو أعلم أهل الأرض » .

« وأراد أن يقرأ فقه أبي حنيفة على أبي عبد الله ، فقال له : « هذا علم ، كل مجتهد فيه مصيب ، وأنا في الحنفية ، فكن أنت في أصحاب الشافعي » .

فبلغ فى الفقه مبلغا عظيما ، وله اختيارات . ولكن وفر أيامه على الكلام .

كتبه ومؤلفاته :

يقول الحاكم : « يقال إن له أربعمائة ألف ورقة مما صنف في كل فن » .

ومصنفاته أنواع ، منها فى الكلام : كتاب الدواعي والصوارف ، وكتاب الخلاف والوفاق ، وكتاب الخاطر ، وكتاب الاعتماد ، وكتاب المنع والقوانع ، وكتاب ما يجوز فيه التزايد وما لايجوز ، الى غير ذلك مما يكثر تعداده .

وأماليه الكثيرة : كالمغني ، والفعل والفاعل ، وكتاب المبسوط ، وكتاب المحيط ، وكتاب الحكمة والحكيم ، وشرح الأصول الخمسة :

ومنها نوع فى الشروح ، كشرح الجامعين ، وشرح الأصول ، وشرح الأعراض . ومنها في أصول الفقه : النهاية والعمد وشرحه .

وله كتب في النقض على المخالفين : كنقض اللمع ونقض الامامة . ومنها : جوابات مسائل وردت عليه من الآفاق

والقاشانيات والخوارزميات والنيسابوريات ، ومنها فى الخلاف : نحو كتابه فى الخلاف بين الشيخين ، ومنها في المواعظ : كنصيحة المتفقهة . ثم له كتب في كل فن ، أحسن فيها وأبدع .

ولم يبق من هذا التراث الضخم سوى هذه الكتب المخطوطة ، التى لم يطبع منها الا كتاب واحد ، هو تنزيه القرآن عن المطاعن ، طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ — ١٩٠٨ م .

وهذه هي المخطوطات الأخرى :

١ — شرح الأصول الخمسة .
٢ — المحيط فى التكليف .
٣ — تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
٤ — رسالة في علم الكيمياء .
٥ — نظام القواعد وتقريب المراد للرائد .
٦ — مسألة في الغيب .
٧ — المغني ويقع في عشرين جزء[٢] .

---

(١) طبع المغنى بعد تحقيقه بمعرفة لجنة من الأساتذة المتخصصين بالقاهرة باشراف : د . ابراهيم مدكور من عام ١٩٧٠ م . وكذلك تم اخراج وطبع : المحيط فى التكليف .